فلسطين وحقوقه عقابه العادل. ولم يكن الفلسطينيون هم الوحيدون الذين عبروا عن الفرحة، فقد احست اوساط عربية واسعة ان النفر من ابناء الجيش المصري، الذين تصدوا للسادات، عبروا بمبادرتهم عن مشاعر الجمهور المصري الناقم على سياساته الداخلية والعربية والدولية، والمتضرر منها. كما عبروا عن مشاعر الشعوب العربية الأخرى، التي كان استمرار السادات في الحكم يمثل تحدياً لارادتها وباعثاً على إحساسها اليومي بالقهر. والشعب الفلسطيني، بالذات، كان، من بين هذه الشعوب، أشدها إحساساً بالأذى وتعرضاً للضرر، لأن مبادرة السادات وسياساته مثلت بالنسبة لهذا الشعب سيفاً وجه إلى عنقه، محاولاً ان يبتر مسيرة كفاحه الوطني، وهي في ابان توهجها.

في منظمة التحرير الفلسطينية

تلقى ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية والقائد العام لقوات الثورة الفلسطينية، نبأ عملية تصفية السادات، بينما كان يتهيأ للبدء بجولة آسيوية، معدة مسبقاً، لزيارة الصين الشعبية وكوريا الديمقراطية واليابان وفيتنام. وفي اول تعليق له على العملية، أعاد عرفات الى الأذهان تنبؤه الشهير، حول مصير السادات وأمثاله: «ألم أقل ان ليل مصر لن يطول، وانه اذا جاء الطوفان فإنه سيجرف كل المرتدين والعملاء؟». ووصف القائد العام للثورة الفلسطينية عملية الخلاص من السادات بأنها: «رسالة جيش مصر العروبة وشعب عبد الناصر، الى الأمة العربية والى شعبنا الصامد في ارضنا المحتلة، تحت نير الاحتلال الصهيوني»، ليخلص الى القول: «ان الفجر آت والنصر آتٍ». (**فلسطين الثورة**، ٧/٩/١٩٨١).

والعبرة الرئيسية التي استخلصها عرفات يعكسها قوله: «لقد أثبتت هذه العملية التي قام بها شعب مصر العظيم، من خلال افراد جيشه الباسل، ان قضية فلسطين تعيش في وجداننا، وانه لم يكن من الممكن ان يسامح هذا الشعب مَن فَرَّطَ بالقدس وضرب القضية الفلسطينية، ومَن مَدَّ يده للتوقيع على مؤامرة كامب ديفيد الخيانية، ضد شعب فلسطين والأمة العربية». وفي هذا تأكيد على: «ان التزام مصر القومي وبالصعيد الفلسطيني هو قوة ثابتة، في وجدان هذا الشعب [المصري] العظيم» (**المصدر نفسه**).

تعقيب عرفات على العملية يركز، اذاً، على نقطتين: استحقاق السادات للعقوبة جزاء سياسة كامب ديفيد، وما تشير اليه العملية بالنسبة لراهن هذه السياسة ومستقبلها، «التي تشهد بدايات فشلها بسقوط احد رموزها، لأن شعب مصر الشجاع ملتزم بقضيته القومية والتي تشكل فلسطين المركز والقلب لها»، كما قال عرفات في وقت لاحق (**وفا**، ١١/١٠/١٩٨١).

وعن «قيادة الثورة الفلسطينية»، صدر يوم تنفيذ العملية، بيان مسهب القى مزيداً من الأضواء على هاتين النقطتين. وطبقاً للبيان: «انهت رصاصات ابطال مصر حياة الخائن انور السادات الذي انحرف وارتمى باحضان العدو الامبريالي والصهيوني، واخرج مصر العروبة من الصف العربي ومن جبهة القتال ضد العدو الصهيوني، واعترف بالكيان الصهيوني... وطبَّع العلاقات معه، وفتح اجواء مصر امام العدو الاميركي والاسرائيلي، وافسح، على ارض مصر، المجال للقواعد الاجنبية، من جديد». وكذلك فإن «الرصاصات التي اطلقتها يد ابطال مصر العربية وأنهت حياة العميل أنور السادات، هي اعلان للنهوض الجديد لجماهير مصر العربية، والنهوض الكبير لجماهير امتنا من المحيط الى الخليج. انه الرد الاولي على النداءات التي انطلقت، من المشرق العربي، لجماهير مصر العربية وستتلوه تجاوبات اخرى وسيعلو المدّ...» (**وفا ــ ملحق خاص**، ٦/١٠/١٩٨١).

اما عن كامب ديفيد بعد السادات، فيتعهد بيان قيادة الثورة الفلسطينية: «بأننا على العهد باقون، وسنشدد ضرباتنا ضد اطراف كامب ديفيد، وسنعطي بهذا، سنداً لجماهير مصر العربية ولطلائعها البطلة» (**المصدر نفسه**).

ومن المتعذر، في الحيز المتاح لهذا التقرير، استقصاء ردود الفعل الفلسطينية كما عكستها البيانات والتصريحات، انما يمكن القول: انه ما من جهة فلسطينية إلا وعبَّرت عن فرحتها بتصفية السادات، وهي، كما وصفها بحق بيان قيادة الثورة الفلسطينية، «فرحة الثائر الذي ينهي